

التبيان في تفسير القرآن

(202) هذا اخبار من ا ت تعالى وخطاب لنبيه صلى ا عليه وسلم انك يا محمد لست تسألهم يعني أمته الذين بعث اليهم على ما يعرفهم به من اخبار الماضين اجرا ، ولاجزاء في مقابلته . وليس ذلك إلا ذكر للعالمين . والسؤال قول القائل لمن هو فوقه (افعل) اذا كان سؤال طلب ودعاء ، وان كان سؤال استخبار ، فهو طلب الاخبار بادلته ، والاجر جزاء العمل بالخير يقال: أجره ا يآجره اجرا إذا جازاه بالخير، ويدعابه ، يقال: آجر ا . والذكر حضور المعنى للنفس، وهو ضد السهو . وقد يقال للقول الذي يحضر المعنى للنفس ذكر . و (العالم) جماعة الحيوان الكثيرة التي من شأنها ان تعلم ، لانه مأخوذ من العلم، ومنه معنى التكثير، وفي عرف المتكلمين عبارة عن الفلك وماحواه عن طريق التبع للحيوان الذي ينتفع به ، وهو مجعول لاجله . ومعنى الآية إنك لست تسألهم على ابلاغك إياهم ما اوحى ا به اليك ، ولاعلى ما تدعوهم اليه من الايمان اجرا ، فيكون تركهم لذلك إشفاقا من إعطاء الاجر، بل هم يزهدون في الحق مع أمنهم من اعطاء الاجر، وليس ما تؤديه اليهم من القرآن، وجميع ما ينزله ا من الاحكام " إلا ذكر للعالمين " اي طريق إلى العلم بما أوجب ا عليهم، فذكر الدليل طريق إلى العلم بالمدلول عليه . والفكر سبب مولد له ، فالذكر سبب مؤد، والفكر سبب مولد ويحتمل ان يكون المراد ليس هذا القرآن الا شرفا للعالمين لو قبلوه وعملوا بما فيه . قوله تعالى: (وكأين من آية في السموات والارض يملكون عليها وهم عنها معرضون) (105) آية بلاخلاف. معنى (كأين) كم والاصل فيها (أي) فدخلت عليها الكاف للتفخيم بالابها م ، وتقديره كالعدد، فهو أبهم من نفس العدد، لما فيه من التكثير والتفخيم، وغلبت على (كأين) (من) دون (كم) لان (كأين) أشد إبهاما ، فاحتاجت إلى (من) لتدل على ان ما يذكر بعدها تفسير لها .